مظاهر الرعاية الصحية والطبية في العصر الأموي

دراسة حضارية

٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م

الدكتور كرم حلمي فرحات

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس

مقدمة

يعتبر هذا البحث محاولة جادة لإلقاء الضوء على مظاهر الرعاية الصحية والطبية التي قام بها الخلفاء والأمراء والقادة الأمويون في مجال تشجيع الطب والأطباء، وبناء البيمارستانات والخدمات الصحية المختلفة، ومن أهميته تسليط الضوء على جانب من هذه البيمارستانات التي ظهرت خلال العصر الأموي، وعلى تراجم أهم الأطباء الذين تركوا بصمات واضحة في مجال الطب والرعاية الصحية خلال العصر الأموي، كما يعكس لنا ما تنطوي عليه الحضارة الإسلامية من روح التسامح والتعايش من خلال المؤسسة الطبية التي فتحت ذراعيها للمسلم وغير المسلم، وللرجل والمرأة بغض النظر عن اللون والجنس والدين والمذهب، حيث تنافس الخلفاء والأمراء الأمويون في تشجيع الأطباء على ممارسة مهنتهم بكل حرية وتحفيزهم على الإبداع، من خلال توفير كل الإمكانات، فتطورت البيمارستانات وتقدمت الرعاية الصحية والطبية، وأسهم الأطباء من مختلف الأعراق والأجناس والأديان في تقديم خدماتهم للأمة بشتى عناصرها المسلمة وغير المسلمة.

كما تظهر أهمية هذا البحث من خلال تتبع إسهامات الحضارة الإسلامية في

جانب الرعاية الصحية والطبية في العصر الأموي.

لعل هذا البحث يسد ثغرة في المكتبة العربية الإسلامية التي تفتقر للدراسات الحضارية المتخصصة في هذا الحقل المهم، وإبراز مشاركة علماء الأمة في إثراء المسيرة الإنسانية في هذا الحقل الكبير، وتقديم نماذج حية على سماحة الحضارة الإسلامية وإيمانها القاطع باحترام كرامة الإنسان، ورعاية صحته وصحة كل من يشاركه الحياة في هذا الكون.

وقد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي القائم على النقد والتحليل لما تسوقه المادة العلمية من مظاهر الرعاية الصحية والطبية في العصر الأموي.

لقد تطلب العمل في هذا البحث التنقيب عن المادة العلمية رغم قلّتها في بطون أمهات المصادر، حيث إنها متناثرة هنا وهناك، وأنه في حاجة إلى الإلمام بالمصطلحات الطبية والصحية.

ومن هذا المنطلق اشتمل هذا البحث بعد المقدمة على مبحثين وخاتمة، فجاء المبحث الأول متحدثًا عن رعاية الأمويين للحياة الطبية والأطباء، والمبحث الثاني عن مظاهر اهتمام الأمويين بالرعاية الصحية والطبية، وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي تمخض عنها البحث.

المبحث الأول
رعاية الأمويين للحياة الطبية والأطباء

* اهتمام الأمويين بالحياة الطبية والصحية:

شهد العصر الأموي إنجازات حضارية وثقافية هائلة، ففي هذا العصر دُوِّنَ المصدرُ الثاني للتشريع الإسلامي (الحديث الشريف)، وبُنِيَتْ مدنٌ عديدة، أمثال: القيروان، وواسط، والرصافة[1] في الشام، وغيرها، وفي هذا العصر عُرِّبت الدواوين، والعُملة، وطُبعت البلاد العربية بالطابع العربي والإسلامي، وازدهر الأسطول الإسلامي ووصلت الفتوحات الإسلامية إلى أوروبا الغربية.

وإلى جانب تلك الإنجازات والتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية ازدهرت الحياة الطبية والصحية، فتم لأول مرة إنشاء (البيمارستانات) الكبرى، والمصحات الطبية على اختلاف تخصصاتها في أرجاء الدولة الأموية، وترجمت الكتب الخاصة بالطب، وقام الخلفاء والولاة الأمويون بتشجيع طلاب العلم على دراسة تلك الكتب الطبية المعربة، مما ساهم في ازدهار الطب ازدهارًا كبيرًا، ولكن لم يصل إلينا سوى القليل عن تاريخ الطب في تلك الحقبة التاريخية، ولعلّ ذلك بسبب ما تعرض له التاريخ الأموي للأسف من طمس وتشويه من قبل خصومهم.

لقد ورث الأمويون أهم مراكز العلوم الطبية في العصور القديمة، مثل: الإسكندرية، وإنطاكية، وجنديسابور، والرها، ونصيبين، وبصرى الشام، ومدرسة

---

(١) الرصافة في الشام: فإن هشام بن عبد الملك أحدثها وكان ينزل قبلها الزيتونة وحفر الهنى والمرى واستخرج الضيعة التي تعرف بالهنى والمرى. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ١/١٨٤.

الحيرة، ومدرسة حران، واعتمدوا على أطباء غير عرب وغير مسلمين، وكان معظمهم من النصارى[١]، حيث استفادوا من خبرات أطبائها وعلمائها، فكان خلفاء بني أمية من أوائل من أدخلوا الأطباء الأعاجم إلى حاشيتهم، فقد كان الطبيب ابن أثال النصراني طبيبًا للخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ/٦٧٩م)، وقد أسهم في نقل بعض معارف الطب إلى العربية[٢]، وكان خبيرًا بالأدوية المركبة والمفردة وقواها...[٣]، وهذا ما أكده ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء حين قال: «ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق، اصطفاه لنفسه، وأحسن إليه، وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه، والمحادثة معه ليلاً ونهارًا»[٤].

كان ابن أثال طبيبًا ماهرًا، متمكنًا من علمه في الطب، مما دفع الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى تشجيعه على ترجمة بعض الكتب اليونانية إلى العربية، وبهذه الخطوة العظيمة والرائعة، كانت البدايات الحقيقية لترجمة كتب الطب في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث تؤكد بعض الدراسات تزايد أعداد المشتغلين في الطب في عهد الخليفة معاوية رضي الله عنه بحيث أصبحت النسبة، طبيبًا لكل ٥٣٣,٣٣ فردًا[٥]، ومما يدل

---

(1) O' Leary. D: How Greek Science Passed to the Arabs. London, 1957, P. 172.

(٢) الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، بيروت، دار المعرفة، ط ٣، ٢٠٠٩م، ١/٢٤٠.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م، ١/١٧٢.

(٤) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، ١/١٧١.

(٥) الصلابي، المرجع السابق، ص٢٤٠.

على ذلك أن زياد بن أبيه، والي البصرة حينما طعن في يده، جمع مائة وخمسين طبيبًا ليداووه[١]، وكان عدد سكان البصرة في تلك الفترة ثمانين ألفًا تقريبًا[٢].

ويعتبر الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٩٠هـ/ ٧٠٨م)[٣]، من أبرز من أثر عنهم اهتمامهم بالعلوم العربية والأجنبية، تشجيعًا، ومساهمة، وكما تشير بعض وثائق البردي أن خالد بن يزيد يعتبر من ضمن الأطباء[٤]، وكان خطيبًا شاعرًا وفصيحًا جامعًا وجيد الرأي كثير الأدب، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء[٥]، وكان يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه، وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تفصح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب

---

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية (د. ت)، ٢٣٩/٣، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م، ٦٢/٨، عبد الملك بن حسين عبد الملك الشافعي العاصمي (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ١٢١/٣.

(٢) الصلابي، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٣) خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، كان أميرًا على حمص، ولد عام ١٣هـ، وتوفي سنة (٩٠هـ)، ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٠/٩.

(٤) إبراهيم، فاضل خليل، خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، دراسة في العلوم عند العرب، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م، ص٩٩.

(٥) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، د. ت، ١٧٣/١.

في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي...[1].

قال ابن سينا: «خالد بن يزيد، من أوائل خلفاء وأمراء بني أمية، الذين اهتموا بترجمة كتب الكيمياء ووضع فيها الكتب، وبين صنعة الإكسير والميزان...»[2].

ومن خلال هذه النصوص التاريخية يبدو أن خالد بن يزيد كان مولعًا بالعلم، وبذل الغالي والنفيس من أجل ترجمة الكتب العلمية خاصة كتب الكيمياء والطب، ليتعرف على تراكيب المعادن والأدوية، والعلاجات التي كانت تستخدمها الشعوب في علاج مرضاهم.

وقد استعان خالد بن يزيد بأحد الرهبان واسمه مريانوس[3]، وقيل مريانس[4]، حيث طلب منه أن يعلمه صناعة الكيمياء والطب، قال له خالد: «يا مريانس! إني طلبت علم الصنعة لأعملها، وبحثت عن خبرها وأمرها واستقصيت عنها، فلم أجد من يخبرني عنها، وأنا أسألك أن تسبب لي أمرها وعلاجها...»[5]،

---

(١) ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٨م، ٣٣٨/١، والمدائني، عز الدين بن هبة الله (ت ٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ١٥٢/١٥.

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ١٥٣١/٢.

(٣) الديوه جي، سعيد، الأمير خالد بن يزيد، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٣م، ص٣٢.

(٤) مريانس أو مريانوس، عاش في الإسكندرية قبيل الفتح الإسلامي، ثم انتقل للعيش في جبال بيت المقدس، كان فيلسوفًا مسيحيًا، وكان شغوفًا بالكيمياء، واشتهر بدراسته لكتب هرمس الكيميائية. انظر قاري، لطف الله، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي، الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٦م، ص٩٩.

(٥) قاري، المرجع السابق، ص١٩٧.

وهذا النص يدل على اهتمام خالد بن يزيد في تعلم صنعة الطب، وطرق العلاج، ومعرفة تراكيب الأدوية، ومن أقوال مريانوس الطبية التي كان يعملها لخالد قوله: «... وذكرت النطفة وتغيرها، حتى تصير دمًا، ثم مضغة، ثم تتخلق حتى تصير إنسانًا تامًا...»، ويقول في مناسبة أخرى: «واعلم أنك إن لم تحكم علاج الجسد الوسخ، حتى تنقيه، وقد حل الروح فيه...، واعلم أن الروح سريعة المشي في جسدها، وإن كلفتها المشي في غير جسدها لم تجب إلى الدخول فيه...»[١].

لعلّ هذه العبارات الطبية تعطي للقارئ التعريفات التي قدمها مريانس لخالد بن يزيد عن الطب والكيمياء، حيث أدرك مريانس الصفات التي كان يتمتع بها الأمير خالد من الفصاحة، وهمته في العلم، ورغبته في تعلم هذه الصنعة، ففطن مريانس لهذا الأمر، فأعطاه أسرار هذه المهنة العظيمة.

ومما يدل على اهتماماته العلمية أنه أمر بترجمة «كناش أهرن» إلى العربية ولم يقتصر دور خالد على الترجمة، بل كان عارفًا بالطب، والكيمياء، لما للكيمياء من ارتباط بالطب والصيدلة إذ كان يتحول المهتم بالكيمياء في العادة، إلى طبيب يسعى إلى شفاء الأبدان[٢]، مما يدل على أن العرب بدأوا يهتمون بهذا العلم عن طريق النقل عن تراث اليونانيين، وأنه بدأ مبكرًا في عصر الأمويين[٣].

ومن أبرز خلفاء بني أمية، حرصًا على نشر المعرفة الخليفة عمر بن عبد

---

(١) عكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، بيروت، دار المناهل للنشر، ١٩٩٥م، ص١٣٤.

(٢) إبراهيم، فاضل، خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، ص١١٥-١١٦.

(3) Ruska: Arabische Alchemisten, I, Chalidibm yazid, Heidelberg. 1924, P. 425 – 433.

العزيز (ت ١٠١هـ/ ٧١٩م)[١] كان شغوفًا على نشر العلم بين الناس، فمن أقواله في تحصيل العلم: «إن استطعت فكن عالمًا، فإن لم تستطع فكن متعلمًا، فإن لم تستطع فأحبهم فإن لم تستطع، فلا تبغضهم»[٢].

ولحرص عمر بن عبد العزيز في السعي الدائم على نشر العلم، كان يرسل الأموال للعلماء، ليشجعهم على نشر العلم بين الرعية، وتعليمهم، حيث بعث أبا مالك والحارث إلى البادية كي يعلّما الناس السنة، وأجرى عليهما الرزق[٣].

وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بترجمة كتاب الطبيب «أهرن بن أعين القس» إلى العربية، حيث وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب فأمر بإخراجه، ووضعه في مصلاه واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلما تم له في ذلك أربعون صباحًا أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم[٤].

وقد استعان الخليفة عمر بن عبد العزيز بالطبيب ماسرجويه الطبيب البصري، وكان إسرائيليًا في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقيل في اسمه

---

(١) ولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة المنورة، وبعض المصادر تشير أنه ولد بحلوان قرية في مصر، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وستين، وقيل ثلاث وستين، وأمه هي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكانت سنة وفاته مائة وواحد هجريًا. انظر: ابن عبد الحكم، أبا محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، علق عليها: أحمد عبيد، دمشق، عالم الكتب، ط٦، ١٩٨٤م، ص٢٤.

(٢) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ٣/٣٨٠.

(٣) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص١٤١.

(٤) القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق محمد عوني عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م، ١/١٤٠، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ١/٢٣٢، والكتاني، عبد الحي (ت ١٣٥١هـ)، التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت)، ٢/٢٧٠.

ماسرجيس، وكان عالمًا بالطب، وذلك من أجل نشر كتاب أهرن القس في الطب، حيث ترجمه ماسرجويه في خلافة مروان بن الحكم، وهو كناش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة[١].

استطاع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أن يُحدث تطورًا في الطب، وذلك بنقله تدريس الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية وحران، فقد انتقل الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني، الذي كان نصرانيًا ثم أسلم، إلى الشام بعد أن آلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز عام (٩٩هـ/٧٦٨م)، ونقل التدريس من الإسكندرية إلى أنطاكية، وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ويعتمد عليه في صناعة الطب[٢].

ويبدو أن العلاقات الثقافية والعلمية كانت مزدهرة بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية، وليس أدل على ذلك من الإمبراطور البيزنطي عندما علم بأن الخليفة عمر بن عبد العزيز مريض، أرسل إليه أفضل أطباء الإمبراطورية لمعالجته، والذي اكتشف بأن عمر بن عبد العزيز وقع ضحية مؤامرة خبيثة لقتله عن طريق دس السم له في طعامه، واقترح علاجه عن طريق شراب خاص، إلا أن عمر بن عبد العزيز رفض تناول العلاج وقال: «لو كان روح الحياة بيدك، ما مكنتك من ذلك، ارجع إلى صاحبك لا حاجة لي في علاجك»[٣].

) Meyerhof, Isis, Periodical dealing with history of Science, Belgium, 1(28/433-437, 1938, 12/110-116, 1929.

ومحمود الحاج قاسم، الطب عند العرب، ص٦٠، والقفطي، المصدر السابق، ١/١٤٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ١/١٧١.

(٣) انظر: ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٠٢، التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام (ت ٣٣٣هـ)، المحن، تحقيق: الدكتور عمر سليمان العقيلي، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٤م، ١/٢٧٥.

فلعل الخليفة عمر بن عبد العزيز سأل أطباءه هل من علاج له؟ فأجابوه أنه لا جدوى من العلاج، وأن الموت قادم لا محال، فاحتسب الخليفة عمر بن عبد العزيز أمره لله عز وجل، ورفض العلاج من رئيس الأطباء البيزنطيين.

لقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بالأطباء، والحرص على مجالستهم، واستقطاب الأطباء المتميزين، بغض النظر عن الدين أو المذهب، فقد قرب الطبيب اليهودي ماسرجويه لبراعته في مهنة الطب وإتقانه فيها، كما ظهر حرصه في اختيار الكتب الطبية للترجمة، والتروّي في ذلك، والتأكد من قيمة الكتاب المطلوب، فقد مكث عمر بن عبد العزيز أربعين يومًا قبل أن يأمر بترجمة كتاب أهرن بن أعين في الطب.

إن اتساع رقعة الدولة الأموية أسهم في إثراء الحركة العلمية في الدولة الأموية، وتقدم العلوم وخاصة الطبية منها، حيث إن الأمويين استفادوا من المدارس الطبية المنتشرة في تلك الأقاليم الجغرافية الواسعة، وبلغ من اهتمام الدولة الأموية بالطب والتطبيب، أن أمر الوليد بن عبد الملك في عام (٨٨هـ/٧٠٦م) ببناء بيمارستان بدمشق، وجعل فيها الأطباء، وأمر بحبس المجذومين فيها، وأجرى عليهم الأرزاق[١].

لقد أدى تشجيع الخلفاء الأمويين لدراسة العلوم وخاصة الكتب الطبية إلى بروز عدد من أمرائهم الذين شغفوا في دراسة الطب والكيمياء، مثل خالد بن يزيد، مما أدى إلى ازدهار حركة الترجمة في تلك الحقبة التاريخية.

مشاهير أطباء العصر الأموي:

نجد عدد الأطباء الذين اشتهروا في العصر الأموي قليلاً جدًا بالنسبة إلى

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، تاريخ الطبري، مصر، دار المعارف، (د. ت) ٢٢٤/٥.

اتساع أقطار الدولة الأموية التي امتدت من حدود الصين شرقًا إلى شواطئ المحيط الأطلنطي غربًا، فنحن نسمع فقط عن بضعة أطباء في العاصمة دمشق وواحد في الكوفة وواحد في البصرة، وآخر في أنطاكية، بما لا يتناسب مع عراقة تلك الأقاليم العلمية[1]، وهذا يعود إلى أن التاريخ الأموي في مجمله كتب بأيدي خصومه الذين حرصوا على طمس مآثره، ناهيك عن أن جل هذا التاريخ لم يصل إلينا.

إن معظم الأطباء الذين اشتهروا في العصر الأموي كانوا من النصارى، وكان غالبيتهم من الأروام الذين حفظوا تراث اليونان فيما بعد، ولعل هذا عائد إلى تمكن هؤلاء النصارى من اللغة اليونانية واختلاطهم بأطباء سورية الأروام، والذين سبقوا المسلمين في النهل من العلوم الطبية والطبيعية التي خلفها أسلافهم الإغريق، والمعلوم أن الكتب اليونانية لم تكن قد ترجمت إلى اللغة العربية، وهذا يعني أن الأطباء في دمشق امتهنوا الصنعة على أيدي أطباء الروم مباشرة، أو أنهم قرأوا كتب الطب التي صنفها الأطباء البيزنطيون المتأخرون، أو لعلهم أيضًا درسوا الطب في مدرسة جنديسابور أو حلقات الرهبان في الأديرة[2]، فمن أشهر أطباء العصر الأموي.

١- خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت ٨٥هـ/ ٧٠٤م):

بُويع خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بن معاوية، وبعد ثلاثة أشهر من توليه الخلافة تخلى عنها وانصرف إلى العلوم، فاشتغل بالعلوم الطبية وبالكيمياء، وبعد أن نبغ وأتقن تلك العلوم وخاصة الطب، ألف فيها أبحاثًا ورسائل، وقد سمي عالم قريش وحكيم آل مروان، وتعلم الطب

---

(١) عكاوي، المرجع السابق، ص١٣٠.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٣١.

والكيمياء من مريانوس الطبيب الرومي، الذي كان يعيش في منطقة صفد شمال فلسطين[١]، ولم يشتهر بالطب كشهرته بالكيمياء، إلا أن المؤرخين يذكرون إنه عُني بالطب، كذلك يقول عنه البيهقي: إنه درس الطب على يحيى الديلمي[٢]، ويقول ابن خلكان: إن له كلامًا في صناعة الكيمياء والطب، وكان بصيرًا بهذين العلمين متقنًا لهما[٣]، ويُقال: إن خالد بن يزيد كان يحاضر ويدرس في مسجد قبة الصخرة، وكان الذي يستمع إليه عمر بن عبد العزيز[٤].

وضع خالد بن يزيد عدة كتب في الطب والكيمياء، وعلوم الحكمة والنجوم، فكان عالم أمية وحكيمها وما قام به نواة صالحة نمت وزكت، ومهد الطريق لمن جاء بعده، فكان رائد النقلة والمؤلفين في الطب وغيره من العلوم، ووجه القوم إلى الاستفادة منها، فكانت كتبه مما يرجع إليها الأطباء والعلماء فيما بعد[٥].

يقول الرازي في مقدمة كتابه الأسرار: «شرحت في هذا الكتاب ما سطرته القدماء من الفلاسفة وأرستطاليس وخالد بن يزيد، وجابر بن حيان... إلخ»[٦].

---

(١) السعيد، عبد الله عبد الرزاق مسعود، من رواد الطب عند المسلمين والعرب في القرن الأول الهجري، الأردن، مكتبة الأقصى، ١٩٩٤م، ص٤٨-٤٩.

(٢) البيهقي: ظهير الدين علي بن زيد، (ت ٥٦٥هـ)، تاريخ حكماء الإسلام، دمشق، ١٩٤٦م، ص٣٩.

(٣) ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، مصر، (د. ت)، ٢٢٤/٢.

(٤) هذه المعلومة من مقالة (المستشفيات في فلسطين حتى بداية العصر العثماني)، اللبدي، عبد العزيز، من موقع الطبي، www.Altibbi.com

(٥) انظر عن خالد بن يزيد: ابن النديم، الفهرست، ص٣٣١، ٣٣٨، والجاحظ، البيان والتبيين ٢٦٠/١، وابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٦٨/١، وابن القفطي، أخبار العلماء، ص٤٤.

(٦) عمر فروح، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، ١٩٨٤م، ط٤، ص٢٤٨.

٢- ابن أثال اليمني:

من أشهر أطباء دمشق النصارى المقربين للخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقد كسب هذا الطبيب ثقة الخليفة الأموي، لبراعته بالطب والصيدلة فقد كان خبيرًا بالأدوية المركبة والمفردة، وعلم السموم، فلم يجد هذا الطبيب تشجيعًا إلا على يد العرب الذين يحبون العلم وحملته مهما كانت ديانتهم وجنسهم(١).

٣- أبو الحكم الدمشقي:

كان طبيبًا نصرانيًا عالمًا بأنواع العلاج والأدوية، وله أعمال مذكورة ووصفات مشهورة، وكان يستطبه الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وقد عمر هذا الطبيب طويلاً حتى تجاوز المائة سنة(٢)، وحدث أن يزيد بن معاوية ولي موسم من مواسم الحج سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، فقام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بإرسال أبي الحكم الدمشقي مع ابنه يزيد بن معاوية، وأيضًا خرج أبو الحكم الدمشقي مع عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى مكة متطببًا له(٣)، وقد توفي إبان حكم الوليد بن عبد الملك المتوفى سنة ٩٦هـ/٧١٥م(٤).

---

(١) الهوني، فرج محمد، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٨٦م، ص٥٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ٢٨/١.

(٣) عكاوي، المرجع السابق، ص١٣٨.

(٤) محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، طبعة الدار السعودية، جدة، ١٩٨٧م، ص٦١.

٤- الحكم الدمشقي (ت ٢١٠هـ):

هو ابن أبي الحكم الطبيب السابق الذكر، له معرفة واسعة بالأعمال الطبية والمداواة، وقد كان مقيمًا في مدينة دمشق، يمارس صناعة الطب بتشجيع من الخلفاء الأمويين، حتى أصبح بارعًا في الطب، وبارعًا في علاج الجروح، وإيقاف النزيف[١]، ويقال إنه عمر طويلاً وتوفي في زمن الدولة العباسية سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، وكان قد تجاوز مائة وخمسين سنة، لم يتغير عقله ولم ينقص علمه، وكذلك كان ابنه أبو الحسن عيسى بن الحكم الدمشقي[٢].

٥- تياذوق (ت ٩٠هـ):

كان طبيبًا فاضلاً، وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب وكان من أوائل أطباء خلفاء بني أمية، ومشهورًا عندهم بالطب، صحب الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يعتمد عليه، ويثق بمداواته[٣]، حيث كان يقدم له النصح والإرشاد، في شئون حياته لكي يحافظ على صحته، وكان ينصحه بألاَّ يشرب الدواء من غير علة، ولا يأكل الفاكهة إلا في أوان نضجها، وأن يجيد مضغ الطعام، وإذا أكل في النهار يستطيع النوم، أما إذا أكل ليلاً فلا بد أن يمشي ولو خمسين خطوة، وكان يوصيه بألا يأكل حتى يجوع، وأن لا يحبس البول[٤]، ويذكر أن الحجاج سأل جلساءه يومًا وكان من ضمن الحاضرين، تياذوق، أيُّ الأشياء تذهب الإعياء؟ فقال بعضهم: أكل التمر، وقال آخرون: التمريخ -أي التدليك

---

(١) الهوني، المرجع السابق، ص٥٤.

(٢) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ١/٢٩-٣٠. وانظر:

Sezgin, F: Geschichte des Arabischen Schrifttums, London, 1970 - 227 - 228, P. 1974.

(٣) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ١/٢٩-٣٠.

(٤) الهوني، المرجع السابق، ص٥٥.

بالمصطلح الحديث-، وقال تياذوق: قضاء الحاجة، فقال الحجاج: صدقت[1]، وقد ترك هذا الطبيب كناشًا كبيرًا ألفه لابنه وهو كتاب «إبدال الأدوية، وكيفية دقها، وإيقائها، وإذابتها، وشيء من تفسير أسماء الأدوية»، وقد توفي هذا الطبيب سنة تسعين للهجرة بواسط[2].

٦- ماسرجويه «ويعرف أيضًا بيحيى بن ماسرجويه السوري» (ت ١٠١هـ):

طبيب بصري كان يهوديًا من أصل فارسي، عاش في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، وربما قيل اسمه ماسرجيس، وكان عالمًا بالطب، تولى لعمر بن عبد العزيز ترجمة كتاب أهرن أو أقرن القس في الطب، وهو كناش من أفضل الكنانيش القديمة، حيث أمر عمر بن عبد العزيز ماسرجويه بترجمته إلى العربية، حتى ينتفع منه المشتغلون بالطب[3].

٧- الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني:

كان طبيبًا، عالمًا، ماهرًا، وكان في أول أمره مقيمًا في الإسكندرية، لأنه كان المتولي في التدريس بها، ثم أن المسلمين لما فتحوا البلاد وملكوا الإسكندرية، أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز، وكان حينئذ أميرًا قبل أن تصل إليه الخلافة وصحبه، فلما أفضت الخلافة إلى عمر، وذلك في سنة تسع وتسعين للهجرة، نقل التدريس إلى أنطاكية وحران، وتفرق في البلاد، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر، ويعتمد عليه في صناعة الطب[4]،

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٠٧/٤.

(٢) الهوني، المرجع السابق، ص٥٦، وانظر:

Leclerc, L. Histoire dela medicine Arabe - 2 Vols. Paris, 1876 , 93 – 82/1.

(٣) عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص١٤٣-١٤٤.

(٤) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ٢٤/١.

ومن أقوال ابن أبجر ونصائحه الطبية: «دع الدواء ما احتمل بدنك الداء»، وهذا من أقوال النبي عليه الصلاة والسلام: «**سر دائك ما حملك**»، وأيضًا من أقواله: «**البطنة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وعودوا كل بدن ما اعتاد**»، والشطر الأول من حكمته هذه قالها الطبيب الحارث بن كلدة الثقفي من قبل[١].

٨- فرات بن شحناتا، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور:

ومن أطباء ذلك العصر الأموي فرات بن شحناتا وقيل (شحناثا)، وهو يهودي ومن أبرز تلاميذ تياذوق وأقربهم، أتقن المهنة على أستاذه، وخدم بعد وفاته الحجاج بن يوسف الثقفي، وعاش حتى خلافة أبي جعفر المنصور[٢].

٩- زينب طبيبة بني أود:

كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك، قال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني: أتيت امرأة من بني أود، كحلت شخصًا قد أصابه من رمد، فكحلته ثم قالت: اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينيك، فاضجع الشخص المصاب[٣].

١٠- خرقاء العامرية:

اشتهرت بطب العيون، فقد عالجت عيون الشاعر ذي الرمة المتوفى سنة ١٢٧هـ، فداوت عينيه من رمد فزال[٤].

لقد عانت المرأة في الإسلام أمر الطب إلى جانب الرجل، يقول معاوية بن

---

(١) عكاوي، المرجع السابق، ص١٥١.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ٣٥/١.

(٤) الديوه جي، سعيد، الموجز في الطب الإسلامي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٩م، ص٣٣.

أبي سفيان: «ما مرّض المرضى ولا أعان على حوادث الدهر مثلهن»[1]، ويذكر ابن سينا عند كلامه في طب العيون عن قطرة، فقال: «ركبتها لي امرأة خبيرة بصناعة الطب»[2].

(١) البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، مصر، ١٩٠٦م، ١٩٩/٢، والأبشيهي، أحمد، المستظرف في كل فن مستطرف، مصر، ١٣٤٨هـ، ١٥٦/١.

(٢) أسعد داغر، حضارة العرب، مصر، ١٩١٩م، ص١٧٤.

المبحث الثاني

مظاهر اهتمام الأمويين بالرعاية الصحية والطبية

تركت الدولة الأموية بصمات واضحة في المجال الصحي والطبي، فكان الفضل لهذه الدولة بتحويل الرعاية الصحية والطبية من عمل فردي إلى عمل مؤسسي من خلال تأسيس البيمارستانات، إذ تعتبر البيماستانات[١] مؤسسات علمية على غرار كليات الطب أو مستشفياتها التعليمية اليوم، فقد كانت الدروس تعقد بها، تحت إشراف أطباء أكفاء متخصصين[٢]، وقد كانت تتلقى الدعم المادي والمعنوي من قبل حكام وولاة الدولة الأموية، وتقسم هذه البيمارستانات إلى عمومية لإيواء المرضى على اختلاف أمراضهم ونزعاتهم، وأخرى خاصة للأمراض العقلية وثالثة للأمراض السارية، وكان بعضها ثابتًا يقدم خدماته في الحواضر، وكان بعضها الآخر متحركًا يقدم خدماته إلى الأماكن النائية من خلال انتقال الأطباء إلى تلك المناطق لمعالجة من لا يستطع الوصول إلى الحواضر[٣].

ويعد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ/٧١٤م)، الرائد في بناء البيمارستانات وجعلها من ضمن أولويات الدولة الأموية، وكان أول من ابتنى مستشفى نمطيًا، بحسب متطلبات العلاج والراحة للمرضى، رغم أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كانت له محاولات جادة في هذا المضمار إلا أنها لم تصل إلى مستوى عمل الوليد المؤسسي[٤].

---

(١) تعرف كلمة البيمارستان: لفظة فارسية تتألف من مقطعين «بيما» أي مريض أو عليل، و«رستان» مكان أو دار. انظر: الهوني، المرجع السابق، ص١٩٣.

(٢) النبراوي، فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م، ص٢٢٨.

(٣) عمر، الفاضل عبيد، الطب عبر القرون، الرياض، دار الشواف، ١٩٨٩م، ص٦٠.

(٤) عكاوي، المرجع السابق، ص١٦١.

وفي هذا المبحث محاولة جادة لتتبع أشهر البيمارستانات الأموية، وتسليط الضوء على وظائفها وأقسامها، والدور الذي كانت تقوم به، فمن بين هذه البيمارستانات:

أ- بيمارستان دمشق الصغير:

يعد أقدم بيمارستان عرفته الدولة الأموية بدمشق، تنسب عمارته إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان مكانه تحت المئذنة الغربية في الجامع الأموي، والمعلومات عن هذا البيمارستان الصغير قليلة جدًا، ولم يشهد له المؤرخون المتأخرون أثرًا[1]، ويبدو أنه كان على نمط ما كان موجودًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين خصص حيزًا في مسجده، لمعالجة المرضى ولم يصل إلى مستوى البيمارستانات بمفهومها الخاص.

ب- دار مال الله في مكة:

والمعلومات المتوفرة عن هذه الدار التي ابتاعها الخليفة معاوية رضي الله عنه من رباع بني عامر بن لؤي[2]، وخصصها لإيواء المرضى، ولا توجد إشارات أخرى عن دور أو مصحات أقامها الخليفة معاوية رضي الله عنه في المدن الأخرى إلا أنه من المتوقع أن تكون تلك المصحات منتشرة في الحواضر الكبرى.

أما إنشاء البيمارستانات النظامية، فقد ظهرت في زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٧م)، حيث كان الوليد محبًا للبناء والعمارة

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص١٦١.

(٢) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (٢٥٠هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس للنشر، ١٩٩٦م، ٢/٢٧٣، والفاكهي، محمد بن إسحاق (ت ٢٧٥هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش، بيروت، دار خضر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ٣/٢٨٩.

(ويعد من خلفاء بني أمية المتميزين، لكثرة فتوحاته وإنجازاته الحضارية)[١]، ولقد بنى الوليد بيمارستاناً بدمشق[٢] حيث أفرده للمجذومين وأمر بحبسهم، لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم الأرزاق[٣]، وأمر الناس بعدم مخالطتهم، حتى لا تنتشر العدوى بين الناس، وهذا ما نسميه بالمصطلح الحديث (الحجر الصحي)، وقد حرص الوليد بن عبد الملك على تزويد هذه البيمارستانات بالأطباء المتخصصين في علاج المجذومين، حيث ذكرت بعض المصادر وَصْفات خاصة لعلاج هذا المرض (الجذام): «... حيث كان يدق الكرنب ويخلط به شيء من زاج الأساكفة[٤]، وشيء من خلّ، فأوجف[٥] ذلك بالخطمي[٦]، ثم طلي به برص أو جربٌ نفع بإذن الله تعالى»[٧].

وهذه الوصفة كانت معروفة منذ أقدم الأزمان، فالخل كما هو معروف مادة مطهرة ونبات الخطمي من النباتات التي تستخدم للعلاجات، تساعد على إزالة

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٢/٣، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م، ٣٩٤/٤.

(٢) القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٥م، ٣٤٦/٣.

(٣) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٤٥٤/١.

(٤) الأساكفة: مفرد إسكاف، والإسكاف عند العرب كل صانع يعمل في الخفاف، أي صانع الأحذية. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٤، ٢٠٠٥م، (س. ك. ف).

(٥) أوجف بمعنى حركه، المصدر السابق، (و. ج. ف).

(٦) الخطمي: ضرب من النبات يغسل به. وفي الصحاح: يغسل به الرأس، المصدر السابق نفسه، ١٨٨/١٢.

(٧) ابن قتيبة، عبد الله الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، بيروت، (د. ت)، ٣٧٢/١.

مرض الجذام من صاحبه.

لقد بنى الوليد بن عبد الملك العديد من البيمارستانات في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية، وأكثرها في بلاد الشام، ويبدو أن التركيز على بناء البيمارستانات في بلاد الشام يعود ربما لعدة أسباب منها:

أنها مركز الخلافة الأموية ومحور ارتكازها، وربما لأن الوليد بن عبد الملك يفخر بكثرة الحمامات في دمشق، فكان يقول لأهلها: «يا أهل دمشق! إنكم تفخرون على الناس بأربع، بهوائكم، ومائكم، وفاكهتكم، وحماماتكم...»[1].

وربما أن مقولة الوليد بن عبد الملك قد حددت مواصفات البيئة الصحية المثالية التي يتوفر فيها طيب الهواء، والغذاء، ونقاء الماء، والمرافق الصحية، وهي مواصفات تحرص عليها الدول المتقدمة اليوم، وقد أثنى الرحالة على بيئة دمشق الصحية فقال القزويني: «وهي كثيرة المياه، نضرة الأشجار، كلها بساتين وقصور، تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمتد في الغوطة عدة أنهر...»[2].

ولعل كثرة حمامات دمشق تعد معلمًا بارزًا من معالم الحرص على النظافة والوقاية من الأمراض فقد كان: «... يقصدها أرباب العاهات، من المجذومين

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٩/٩، وفضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، بيروت، (د. ت)، ٥٨/١، والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٩٩٣م، ١٨/٣-٢٠، والنعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ٢٩٤/٢.

(٢) القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، (د. ت)، ٩٢/١، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، ط/ دار الفكر، (د. ت)، ٢١٩/٤.

والمجروبين، والمفلوجين، فيتعالجون بالاستحمام بمائها، فتزول عنهم أوصابهم[1]، بالإضافة إلى تلك المواصفات الصحية، فقد تميزت دمشق بكثرة فواكهها وأشجارها وورودها حيث وصفها الإدريسي بقوله: ومدينة دمشق من أجلّ بلاد الشام، وأحسنها مكانًا، وأعدلها هواءً، وأطيبها ثرى، وأكثرها مياهًا، وأغزرها فواكه...»[2]، ولعل تلك الأسباب ربما جعلت الوليد بن عبد الملك يكثر من إنشاء البيمارستانات في مدينة دمشق خاصة.

ج- البيمارستان المتنقل:

بلغ حرص الدولة الأموية على توفير الرعاية الصحية والطبية لرعاياها، أنها أمرت بتوفير بيمارستانات متنقلة ترافق القوافل في حلها وترحالها، وتقديم الدعم الصحي للمواكب المتوجهة إلى بيت الله الحرام -في موسم الحج-، فتجهز بمواد الإسعافات الأولية، وما يحتاجه المرضى، حيث كانت تودع في صناديق خاصة بها، وكانت البيمارستانات المتنقلة تدعم بما تحتاجه من الأطباء والممرضين، الذين يشرفون على صحة المسافرين، ويعالجون من يحتاج إسعافًا، كما كان الخلفاء الأمويون يحرصون على صحبة الأطباء معهم أثناء أدائهم لفريضة الحج، ويكلفون الأطباء بمصاحبة أمير الحج[3]، فعندما خرج يزيد بن معاوية على سبيل المثال على رأس قافلة الحج في عام (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، كلف

---

(١) ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي (ت٦٨٤هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، بيروت، (د. ت)، ٨٣/١، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحمودي الحسني (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩م، ٣٦٤/١.

(٢) الإدريسي، المصدر السابق، ص٣٦٦.

(٣) طراوة، حجازي حسن علي، مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر الأموي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤١٧.

معاوية الطبيب أبو الحكم الدمشقي بمرافقة يزيد أثناء زيارته للحرمين الشريفين، حيث كان أبو الحكم الدمشقي: «طبيبًا نصرانيًا عالمًا بأنواع العلاج والأدوية...»[١].

د- البيمارستان العسكري:

وهي البيمارستانات التي ترافق الجيوش في حلها وترحالها في حالتي الحرب والسلام، يكون فيها فريق من الأطباء، والممرضين، والصيادلة، والغلمان، وكل ما يلزم مرضى الحروب من وسائل الراحة، والاعتناء بهم عناية فائقة[٢].

وكان خلفاء وولاة بني أمية، يأمرون بتزويد الجيوش الإسلامية خلال الحروب، بالصيادلة، والأطباء، والعقاقير وكل ما يحتاجونه من آلات وأدوات طبية[٣]، فمثلاً كان الوالي على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي[٤] أول من

---

(١) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ١/١٧٥، الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ١٣/٧٩، تتم النفقة على هذا النوع من البيمارستانات، من قبل المحسنين وأهل الخير، ومن هنا جاءت تسميته أيضًا بيمارستانات السبيل.

(٢) الهوني، المرجع السابق، ص٢٢٠-٢٢١.

(٣) عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي، دراسات في تاريخ العراق وحضاراته (الجيش والسلاح)، العراق، جامعة بغداد، ١٩٨٨م، ٣/١٨٠.

(٤) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أمير العراق، أبو محمد، ولد سنة أربعين، أو إحدى وأربعين وكان فصيحًا، بليغًا، توفي سنة خمس وتسعين للهجرة في شهر رمضان. انظر: المكي، محمد بن علي بن عطية (ت ٢٨٦هـ)، قوت القلوب، تحقيق عاصم إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٥م، ٣/٢٩٣.

استحدث أسرّة الإسعاف للجرحى، وهو يعرف بالمحمل[1]، والمحمل هو الهودج الكبير الحجاجي[2]، سمي بهذا الاسم نسبة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، ومن ضمن توجيهات الحجاج بن يوسف الثقفي الصحية والطبية للجند، أنه أمرهم بنقع القطن المحلوج[3]، فنقع في الخل ثم جفف في الظل، فقال: (إذا صرتم إلى السند، فإن الخل بها ضيق -أي قليل-، فانقعوا هذا القطن في الماء، ثم اطبخوا به واصطبغوا)[4].

وهذه من معالم العناية الصحية والطبية بالجند المقاتلين في عهد الدولة الأموية، حيث إن الحجاج بن يوسف الثقفي جهز هذا الجيش بقيادة محمد بن القاسم الثقفي، المتوجه إلى بلاد السند، وكان عمْر محمد بن القاسم ستة أو سبعة عشر عامًا، فأدرك الحجاج صغر سن محمد الثقفي، وليس لديه الخبرة الكافية في علاج جرحى الجيش والعناية بهم، فأمده بمادة الخل والتي تعد من المعقمات الصحية والطبية، فضلاً عن كونها مادة أساسية في الطبخ آنذاك.

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يتحرى قبل إرسال أي جيش من جيوشه لفتح مناطق جديدة أن تتوافر فيها الأقوات والمياه لأن ذلك له آثار على صحة الجيش، ومن

---

(١) الحراني، أبو عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود (٣١٨هـ)، كتاب الأوائل، تحقيق: مشعل بن باني الجبرني المطيري، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٣م، ١/١٧٠، ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٧م، ١/٣٣٩.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م، ١/١٤٢.

(٣) المحلوج: حلج: الحلج، حلج القطن بالمحلاج على المحلج، حلج القطن يحلجه ويحلجه حلجًا: ندفه، وتأتي بمعنى المفتت أو المنثور. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ح. ل. ج).

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ١/٤٢٤.

ثم يؤثر على عطائه في القتال، فكان يسأل أهل الخبرة عن المناطق الجغرافية البعيدة، وكان هؤلاء الخبراء يقدمون تقاريرهم باختصار مفيد فعلى سبيل المثال: سأل الحجاج الغضبان الشيباني عن منطقة كرمان، ووردت في بعض المصادر مكران وهي موجودة في بلاد السند، فقال الغضبان: «... أرض ماؤها وشَلٌ[1]، وثمرها دَقَل[2]، ولصها بطل، والجيش فيها ضعاف، إن كثروا بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا»[3].

ومن الملاحظ أن التقرير تضمن نوعية التمر، الموجود في تلك المناطق،

---

(١) وشل: الوشل، بالتحريك: الماء القليل، يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلا، لا يتصل قطره، وقيل: لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل، وقيل: هو ماء يخرج من بين الصخر قليلاً قليلاً، والجمع أوشال. ابن منظور، المصدر السابق، (و. ش. ل).

(٢) دقل: الدقل من التمر: معروف، قيل: هو أردأ أنواعه، المصدر السابق نفسه، (د. ق. ل).

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسين (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت، دار الفكر، (د. ت)، ٦٥/٤٨، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، بيروت، دار القلم، ٢٠٠٠م، ٦٢١/٢.

وذكرت هذه الرواية في كتاب مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (ت ٢٦٦هـ)، في ٤١٦/٢-٤١٧، وفي عيون الأخبار، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: من يخبرنا عن قنداييل، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، ماؤها وشل، وتمرها دقل،... ثم تكررت هذه الرواية على لسان العصفري، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) في كتابه تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، الرياض، دار طيبة، ١٩٨٥م، ص١٨٠، وذكرت عند البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، ٤٢٠/١، وأيضًا عند ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د. ت)، ١٨٠/٥، أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، سأل جبلة العبدي عن منطقة مكران.

وتكررت هذه الرواية في العصر الأموي، ويستنتج من تكرار تلك الرواية في عدد من المصادر سواءً ذكرت في العصر الراشدي أو الأموي، أن الخلفاء والولاة في العصرين الراشدي والأموي، كانوا يستشيرون الخبراء قبل توجيه الجيوش الإسلامية لتلك المناطق البعيدة، وذلك لمعرفة أوضاع تلك البلاد من الناحية الصحية.

وأنه من أسوأ أنواع التمور (وتمرها دقل)، لأن التمر كان من السلع الاستراتيجية عند الجيوش الإسلامية، لأنه غذاء متكامل وغني بالسعرات الحرارية التي تزود الأبدان بالطاقة، وهو الطعام الرئيس للجيوش الإسلامية، حيث إن الأسودين (الماء والتمر) يغنيان المقاتل عن تناول طعام آخر في الظروف الاستثنائية[1]، وهناك من شبه التمر بأقراص الفيتامينات التي تتناولها الجيوش المعاصرة وتغنيها عن تناول الطعام في الظروف الاستثنائية[2]، لهذا نجد أن بعض من خلفاء وولاة بني أمية، كانوا يكثرون من السؤال عن فوائد التمور، فمثلاً سأل الخليفة عمر بن عبد العزيز القائد مسلمة بن عبد الملك عن التمر بقوله: «يا مسلمة أترى لو أن رجلاً أكل هذا -يقصد التمر-، ثم شرب عليه من الماء، أكان يجزيه إلى الليل؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، كان كافيه دون هذا، حتى لا يبالي أن لا يذوق طعامًا غيره»[3].

ويبدو أن المرأة كانت من العناصر الفاعلة في المستشفيات العسكرية، إذ تشير المصادر إلى أن دورها الرائد في هذا المجال لم ينقطع منذ عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم، حين كانت تصحب الجيوش تداوي الجرحى، وتعد الطعام الصحي للجنود والجرحى، تسهم في رفع الروح المعنوية للجيش، وهكذا كانت في العصر

---

(١) الجدي، أحمد محمود، دور المرأة الجهادي في الإسلام «من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية» (١-١٣٢هـ/ ٦١١-٧٥٠م)، غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٥م، ص١٤٣.

(٢) الجدي، المرجع السابق نفسه، ص١٤٣-١٤٤.

(٣) ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز، تعليق أحمد عبيد، دمشق، عالم الكتب، ط٦، ١٩٨٤م، ص١٣٨، وانظر أيضًا: المروزي، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج (٢٧٥هـ)، الورع، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، دار الصميعي، ١٩٩٨م، ١/١٠٨.

الأموي تأسوا الجرحى، وتشد العظام، وتعمل على حياطة الدم دون النزيف، بالإضافة إلى حملهن اللفائف، والجبائر لعلاج جرحى الحروب[١]، وكل ذلك ضمن الضوابط الشرعية وفي حدود الضرورة[٢] حيث تشير بعض المصادر إلى استئجار عبد الله بن الزبير[٣] لعجوزٍ لتمرضه، فكانت تغمز[٤] رجله، وتفلي رأسه...[٥]، وفي أثناء ثورة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، تشير المصادر إلى أن خيامًا كانت تنصب في معسكر ابن الزبير، وفي معسكر الحجاج في الأماكن المخصصة للصلاة لمعالجة الجرحى وتقديم الطعام للجوعى[٦].

وصف البيمارستانات في العصر الأموي:

إن المصادر التي تحدثت عن البيمارستانات في العصر الأموي لم تمدنا بمعلومات مباشرة عن وصفها ولكن يمكن من خلال تأملها وجود بعض

---

(١) الجدي، المرجع السابق، ص١٤٥.

(٢) القاري، علي بن سلطان (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٤٤٨/٧.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (ت ٢-٧٣هـ/ ٦٢٣-٦٩٢م)، كنيته أبو بكر، وهو أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين للمدينة، قتله الحجاج بن يوسف يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر جمادى الآخرة في المسجد سنة ثنتين وسبعين وقد قيل أول سنة ثلاثة وسبعين، ابن حبان البستي، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٥م، ٢١٢/٣.

(٤) الغمز: العصر باليد، والكبس باليد. ابن منظور، لسان العرب، (غ. م. ز).

(٥) الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، مصر، دار الحديث، ١٩٣٨م، ٢٤٠/٤.

(٦) الفاكهي، أخبار مكة، ٣٥٥/٢، ابن عساكر، المصدر السابق، ٢٣٠/٢٨.

الإشارات المتناثرة فيها، التي تعطي القارئ تصورًا عن شكل وأقسام تلك البيمارستانات وما يقدم فيها من خدمات للمرضى، فيبدو أنه كان ينقسم إلى قسمين، قسم للرجال، وآخر للنساء، وكل قسم منهما فيه قاعات للأمراض المختلفة، مفصولة عن بعضها، قاعة للكحالة، وأخرى للجراحة، وثالثة للتجبير، وأخرى للأمراض الباطنية، وتجهز كل قاعة بالأثاث الذي يريح المرضى: من أَسِرّة، وفرش، وطراريح، ولحف، ومخدات، وملاءات، فيكون لكل مريض سرير خاص به، وعليه من الفرش ما يؤمن راحته، وفي بعض البيمارستانات تكون الفرش من الكتان، والصوف، والحرير، متقنة الصنع، جميلة المنظر، وكانت تقدم للمريض عند دخوله البيمارستان ملابس خاصة تتصف بالنظافة، وكان يشرف الخدم على نظافتها وغسلها إذا اتسخت، وكانت تتصف قاعات البيمارستان بالسعة وهناك من يتعهدها بالنظافة، وقد يتخللها الماء الذي كان ينساب إليها، أو يتدفق من نافورات، تحف بها حدائق فيها الأشجار والرياحين والأزهار(١).

أما بالنسبة للمصابين بالأمراض العقلية فكانت لهم قاعات خاصة، لأن العرب أعدّوا مشافي خاصة لمثل هذه الأمراض، ولم يهملوا المصابين بها بل عنُوا بهم عناية كبيرة(٢)، بعضها للرجال، وبعضها للنساء، يشرف عليهم أطباء للمعالجة ويرعاهم المشرفون والخدم يؤمنون راحتهم، ويدبرون أمورهم ومعاشهم(٣).

---

(١) الوقاد: محاسن محمد علي، الطب في بلاد الشام زمن الخلافة الأموية، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام، سوريا، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م، ص٢٣-٢٤.

(٢) Lichtmthreler, Charles: Histoire de la Medecine Faggard, Paris, 1978, P. 212.

(٣) البلوي، سلامة محمد الهرفي، رعاية الفئات الخاصة، الشارقة، مكتبة الصحابة، ٢٠٠٣م، ص٧٠.

وتعتبر **الصيدلية** من أهم أركان البيمارستان، حيث يوجد فيها أنواع الأدوية والعقاقير التي يحتاجها المرضى للمعالجة، يشرف عليها طبيب مختص بعلم الأدوية، وكانت الصيدليات تخضع لمراقبة من قبل المحتسب، وكان الخلفاء والولاة في العصر الأموي يشددون على الأطباء والصيادلة والبياطرة حرصًا على أرواح البشر، وحتى الحيوانات، وإذا أحد تسبب في وفاة إنسان أو حيوان، سوف تقع عليهم أشد العقوبات(١).

أما **المخزن** المتصل بالبيمارستان، فهو لخزن الأثاث والآنية والطعام وما يحتاجه المرضى في تدبير أمورهم، وقد يكون فيه ما يكفي لمن في البيمارستان لسنة واحدة يشرف عليه ناظر، ويعمل بين يديه خازن، وعمال، وعلى الخازن أن يشرف على ما في المخزن، وما يصرفه منه لحاجة المرضى، كما يسعى إلى إكمال ما ينقص منه، وللمخزن مبلغ معين مما أوقف للبيمارستان، وفي البيمارستان حمام للرجال، وآخر للنساء، وهما للمرضى، ولمن يعمل في البيمارستان(٢).

ويتولى نظافة حمام الرجال عامل النظافة، وتتولى نظافة حمام للنساء عاملة النظافة، ولا نغفل المطبخ التابع للبيمارستان، والذي يطبخ فيه ما يقدم للمرضى، وللمطبخ مشرفون يراقبون عمال المطبخ، ونظافتهم، ونظافة الآنية والقدور، وما يتبعها من آنية الطبخ والتقديم، وكمية الطعام الذي يقدم إلى المرضى، بحيث يكون مطابقًا لما قرره الطبيب(٣).

---

(١) الوقاد، المرجع السابق، ص٢٣-٢٤.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٢٣.

(٣) المرجع السابق نفسه، ص٢٤.

مظاهر الوعي الصحي ونظافة البيئة في العصر الأموي:

يعدّ الوعي الصحي مظهرًا من مظاهر رقي الأمم، ومعلمًا من معالم نضج الأمة الإسلامية فالإسلام أحدث انقلابًا في المجال الصحي، حيث جعل النظافة ركيزة من ركائز أداء العبادات، فتعددت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتي تدعو إلى النظافة، واستمر الخلفاء والولاة على مر فترات تاريخنا في جعل ذلك من ضمن أولوياتهم، ويمكن للمتتبع لإجراءات خلفاء وولاة بني أمية يجد مدى اهتمامهم بالوعي الصحي وذلك على النحو التالي:

أ- **إحياء الأراضي الموات:** بما أن التشجير والزراعة على العموم تسهم إسهامًا كبيرًا في مكافحة التلوث، ناهيك عن مدّ الطبيعة بحلة جميلة، تريح النفس، وتبعث البهجة والسرور إلى جانب توفير الغذاء كان حكام الدولة الإسلامية منذ عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم، يحرصون على إحياء الأراضي الموات حيث تابع الخلفاء، والولاة الأمويين الاهتمام بالزراعة، فشجعوا الفلاحين على إحياء الأراضي الموات، فكانوا يقطعون الفلاحين الأراضي، ليستصلحوها[1]، مما ترتب عليه زيادة مساحة الأراضي الزراعية في العراق في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، حيث كانت البطائح، هي مشكلة العراق الدائمة، إذ كان نهر دجلة يتفرع عند مصبه إلى نهيرات متشعبة، وكانت هذه النهيرات قليلة العمق تفيض المياه على الجانبين، وتغرق الأراضي الزراعية[2] فأمر الخليفة معاوية رضي الله عنه، عامله في العراق بمكافحة ذلك،

---

(١) الظاهري، جوعان راشد سعيد، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي (٤٠-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، القاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٣م، ص٤٧.

(٢) خماش، نجدة، الإدارة في العصر الأموي، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م، ص٢٤٦.

فاستخرج له من البطائح أراضي كثيرة، كما سمح ولاة الخليفة معاوية لأهل العراق بإحياء الأرض الموات، فمثلاً كان زياد بن أبيه: «... كان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين فإن عمرها وإلا أخذها منه...»[1]، وقام الحجاج بن يوسف الثقفي بتجفيف المستنقعات في جنوبي العراق، وأمر الفلاحين الذين غادروا قراهم بالعودة إليها، كما منع ذبح الثيران لاستخدامها في حراثة الأرض[2].

وكان عمر بن عبد العزيز قد أعلن للأمة بأن: «من أحيا أرضًا ميتة ببنيان أو حرث، ما لم تكن من أموال قوم ابتاعوها من أموالهم أو أحيوا بعضًا وتركوا بعضًا، فأجز للقوم إحياءهم الذي أحيوا ببنيان أو حرث»[3]، ويفهم من هذا النص، أن عمر بن عبد العزيز قصد بكلمة البنيان أو الحرث عن طريق شق الأنهار، أو إنشاء عيون، أو حفر بئر، لتوصيل هذه المياه إلى الأراضي الموات، وزراعتها وتعميرها.

ب- **توفير المياه:** وبما أن الماء عنصر مهم من العناصر الأساسية للحياة وخاصة للنظافة، فقد حرص خلفاء وولاة بني أمية على حفر الترع والأنهار وتعميرها فقد قام يزيد بن معاوية بشق الأنهار، وحسَّن من وسائل شرب المياه، حيث نراه يجري ذلك النهر العظيم في إحدى قرى الغوطة بدمشق، فقد وصفه الاصطخري بقوله: «نهر عظيم أجراه يزيد بن معاوية، يعرض في كثير ثم يستنبط منه نهر المزة، ونهر القنوات....، وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق، لا

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ٣٥٦/١.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ١٩٣٩م، ٣١٠/٤.

(٣) ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)، كتاب الأموال، تحقيق خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، ٣٦٩/١.

يعبره الراكب غزارة وكثرة، فيفضي إلى قرى الغوطة، ويجري الماء في عامة دورهم وسككهم وحماماتهم...»[1].

واهتمت الدولة الأموية، بعملية كري الأنهار الكبيرة، أي تنظيفها من الأوساخ الكثيفة التي تعيق جريان الماء[2]، فمثلاً في عهد سليمان بن عبد الملك قل الماء في عصره، حتى لم يبق في نهر بردي إلا شيء يسير، فشكى الناس له من قلة الماء، فوجه سليمان بن عبد الملك مولاه عبيدة بن أسلم إلى أصل الماء العين، ليكريها[3]، فدخلوا ليكروها فبينما هم كذلك إذا هم بباب حديد مشبك يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك إلى سليمان فأمرهم أن لا يحركوا شيئًا وأن يكروا بين يديها[4].

ويدل هذا على اهتمام وحرص الخليفة سليمان بن عبد الملك، بنظافة مياه الأنهار؛ لأن عدم نظافتها تؤدي إلى ركودها، وبعدها تنتشر الحشرات والهوام بها، فتكون ملوثة، فتنتشر الأوبئة بالجو، ومن المحتمل من الناس من يطر إلى شرب هذه المياه الضارة، بسبب قلة المياه في المنطقة، فتؤثر على صحته، وتنتشر بعض الأمراض الخطيرة بين الناس في عصره، ففطن سليمان لذلك الأمر، واعتبر أن الاهتمام بنظافة الأنهار، ونظافة مياه الشرب وتوفيرها للناس من مسئولياته الأساسية.

ج- نظافة الطرقات والبيوت: حرصت الدولة الأموية على توعية الناس

---

(١) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ)، المساك والممالك، بيروت، (د. ت)، ٢٤/١.

(٢) الظاهري، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، ص٨١.

(٣) كرى: كرى النهر كريا، استحدث حفره. ابن منظور، لسان العرب، ٢٢١/١٥.

(٤) ابن عساكر، المصدر السابق، ٣٧٦/٢.

بأهمية نظافة الطرقات وإماطة الأذى عنها ونظافة البيوت، لورود نصوص في هذا الأمر من القرآن والسنة، حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم: «ترك القمامة في الحجرة، فإنها مجلس الشيطان»[1]، فمثلاً نجد أن الوالي زياد بن أبيه، كان يهتم بنظافة المدينة، ويعتبر الأفراد مسئولين عن نظافة بيوتهم، ويعاقب من يهمل ذلك[2]: وكان يأخذ صاحب كل دار بعد المطر إذا أضحت، برفع ما بين يدي فنائه من الطين، فمن لم يفعل أمر بذلك الطين فألقي في حجلته -أي بيته-، ويأخذ الناس بتنظيف طرقهم من القذر والكناسات ثم إنه اشترى عبيدًا ووكلهم به فكانوا ينحونه[3].

ومن الأوامر التي أصدرها زيادة بن أبيه، لزيادة الوعي الصحي والمحافظة على نظافة وطهارة البيئة: أنه كان يمنع إقامة الحمامات إلا في المواضع التي لا تضر بأحد[4]، وهذا الأمر الذي أصدره زياد، يدل على إنه كان يحاول أن يبني الحمامات في أماكن بعيدة عن المدينة، لحماية سكان المدينة من المياه الملوثة - التي تخرج من تلك الحمامات- لمنع انتشار الأمراض، كما أنه يوجد في كل حمام من هذه الحمامات بيت النار أو مستوقد، وما ينتج عنه من ملوثات للجو من مخلفات الاحتراق، لذا نجده يأمر بإنشاء الحمامات في أماكن بعيدة، حتى لا تسبب الضرر لأي أحد، وهذا تصديق لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا

---

(١) الأزدي، معمر بن راشد (ت ١٥١هـ)، الجامع، تحقيق: حبيب الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م، ٣٢/١١، وانظر الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢٢٠هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م، ٣٢/١١.

(٢) الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ص٣١٣.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، القاهرة، ١٩٥٩م، ١٥٩/٢.

(٤) المصدر السابق، ١٥٥/٢.

ضرر ولا ضرار».

د- **نشر الثقافة الصحية:** اهتم ولاة بني أمية بنشر الثقافة الصحية بين الناس وتوعيتهم بخطورة الأمراض، فكانوا يأمرون بتعليق نشرات صحية في الأماكن التي تكثر بها العامة خاصة المساجد، وتحذيرهم من مخاطر تلك الأوبئة، فقد قام زياد بن أبيه بتعليق صحيفة في المسجد الأعظم كتب فيها عن «داء الكلب»[1]، وربما يدل قيام زياد بن أبيه بهذا الأمر، هو تحذير الناس من هذا المرض الخطير من خلال اتخاذ الإجراءات الصحية والطبية تجنبًا لإصابتهم بهذا الداء.

كما أصدر بعض ولاة بني أمية بعض القوانين الصارمة على الأشخاص الذين يتسببون في تلويث البيئة فقد أصدر الحجاج بن يوسف الثقفي أوامره بمنع التبول في الأماكن العامة، لمنع انتشار الأمراض والأوبئة، وعاقب كل من خالفها بالحبس، إذ قام الحجاج بحبس أعرابي لمدة سبع سنين، لأنه بال في أصل ربض[2]

---

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م، ١٢/٢.

- وداء الكلب: مرض مُعدٍ يقضي على الخلايا العصبية لجزء من الدماغ، وغالبًا ما يسبب الوفاة، يمكن أن تصيب عدوى المرض البشر وكل الحيوانات ذات الدم الحار، الحيوانات التي تصيبها هذا المرض غالبًا ما ينتابها الهياج، وتهاجم أي شيء أو حيوان في طريقها، لأن من أعراض داء الكلب العجز عن ابتلاع الماء؛ لذا فإن هذا المرض يطلق عليه في بعض الأحيان اسم هيدروفوبيا أو رهاب الماء، لمزيد عن هذا الداء. انظر موسوعة الجياش، http://mosoa.aljayyash.com

(٢) ربض: من ربض بالمكان يربض، إذا لصق به وأقام ملازمًا له، ومن قال يربض الرهط فهو من أراض الوادي، والربض: ما ولي الأرض من بطن البعير وغيره. ابن منظور، لسان العرب، (ر. ب. ض).

واسط[1]، وهذا العمل الذي قام به الحجاج، يدل على حرصه على عدم نشر النجاسات في الطرقات لما لها من آثار سلبية على حياة الإنسان، والحيوان، والبيئة.

وعندما فكر الحجاج بن يوسف الثقفي في بناء مدينة واسط، شكل هيئة من الأطباء لارتياد الموضع، ويلاحظ هنا إناطة اختيار موضع مدينته بأطباء، حيث قام الأطباء بجولة ما بين عين التمر عند مدينة كربلاء، إلى قرب البصرة فوقع اختيارهم على موضع واسط، وذهب بنفسه ليراها، فاستطاب ليلها واستعذب أنهارها، واستمرأ طعامها وشرابها، مما يدل على مدى حرص الحجاج في المحافظة على بيئة واسط، من خلال الحرص على شق الأنهار وزراعة الأشجار[2].

وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي على درجة عالية من الثقافة البيئية فكان على علم ودراية بالمواصفات البيئية لكل المناطق التي تخضع لسلطانه، فكان إذا أرسل واليًا إلى إقليم من الأقاليم أو مدينة من المدن، وصف له بيئة تلك المدينة، وما تتمتع به من خصائص بيئية نظيفة وصحية قابلة للسكن والعيش بها، فعلى سبيل المثال: عندما أرسل أحد ولاته إلى أصفهان قال له: «قد وليتك بلدة حجرها الكحل، وذبابها النحل، وحشيشها الزعفران»[3]، ولا يخفى ما للكحل والعسل

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (٣٩٥هـ)، الأوائل، القاهرة، (د. ت)، ص١٠٣. لعل في هذا الخبر مبالغة في مدة الحبس، بسبب المحافظة على الصحة العامة.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٨/٥.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة، دار الهداية، (د. ت)، ٣٣٥/١.

والزعفران من فوائد طبية عظيمة.

*** نظافة أماكن العبادة:**

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ابنوا المساجد، وأخرجوا القمامة منها، فمن بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة**» قال رجل: يا رسول الله، وهذه المساجد التي تبنى في الطريق، قال: «**نعم، وإخراج القمامة منها مهور حور العين**»[1]، انطلاقًا من هذا الحديث الشريف والقاعدة الصحية والتي تدعو لبناء المساجد والاهتمام بنظافتها، وإزالة القمامة منها اهتم خلفاء بني أمية بنظافة وتطهير بيوت الله «المساجد»، وكثفوا جهودهم لهذا العمل الجليل، لما فيه من أجر وثواب فقد كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من أوائل خلفاء الدولة الأموية، ممن خصص عبيدًا لخدمة الكعبة والسهر على نظافتها[2]، فقد كانوا يقومون بكنس المسجد وتنظيفه وتطيبه، وقد سار بقية الخلفاء الأمويين من بعده على هذا النهج، وعندما بنى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة الشريفة عام (٧٢هـ/٦٩١م) وضع غلمان وسدنة وخدام لهذا المسجد، حيث كانوا يقومون بكنس أوساخ المسجد في المواسم والشتاء والصيف، وكنس المطاهر[3] التي حول المسجد، وكنس حصر المسجد، وكنس القناة التي يجري

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، ط٢، ١٩٨٣م، ١٩/٣.

(٢) ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله، السعودية، دار ابن الجوزي، ط٢، ٢٠٠٣م، ٥٣٦/٢.

(٣) المطاهر: والمطهرة بفتح الميم وكسرها الإداوة والفتح أعلى والجمع المطاهر، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ)، الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٥م، (ط. هـ، ر).

فيها الماء إلى الصهاريج، وتنظيف الصهاريج أيضًا[1].

إلى جانب الحرص على بخره بالطيب، والمسك، والعنبر، وماء الورد، والزعفران، جعل في القبة العود القماري المغلف بالمسك، وكانوا إذا أطلقوا البخور، شم من مسافة بعيدة، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده، توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أيامًا، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس وأنه زار الصخرة[2].

الوعي الصحي في تناول الطعام:

كانت هناك لبعض خلفاء وولاة الدولة الأموية توجيهات وإرشادات للناس في عصرهم في كيفية تناول الطعام بطريقة صحيحة، فمثلاً ذكرت بعض المصادر: «... أن رجلاً دخل بابن معه، فجلسا على سماط معاوية، فجعل ولده يأكل أكلاً ذريعًا، فجعل معاوية يلاحظه وجعل أبوه يريد أن ينهاه عن ذلك، فلا يفطن، فلما خرجا.... فقال له معاوية: أين ابنك التلقامة[3]؟ قال: اشتكى -أي اعتل-، قال: قد علمت أن أكله سيورثه داء»[4].

ومن مظاهر عناية الخليفة معاوية رضي الله عنه على توفير الطعام الصحي والمفيد، أنه بنى دارًا تسمى «دار المراجل» وضع فيها الطباخين حتى يقدموا

---

(١) الحنبلي، مجير الدين العليمي (ت ٩٢٧هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩م، ٢٨١/١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٠/٨.

(٣) التلقامة: رجل تلقام وتلقامة: كبير اللقم، وفي المحكم: عظيم اللقم، والقم، ابن منظور، لسان العرب، (ل. ق. م).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤١/٨، الطبري، تاريخ الطبري، ٢٥٦/٣، ابن عبد ربه، أحمدبن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م، ٣١٣/٦.

الطعام الصحي والنظيف للحجيج، وأيضًا للصائمين في شهر رمضان المبارك[1]، ولعل هناك من كان يراقب الطباخين في العصر الأموي، ويتأكدون من صحة نظافة الوجبات التي تقدم للحجيج والصائمين في العصر الأموي، وكان الشخص الذي يتولى الإشراف على مراقبة الأطعمة والأشربة يسمى «بمراقب السوق» حيث يأمر الطباخين: «بتغطية أوانيهم، وحفظها من الذباب وهوام الأرض -أي الحشرات-...»[2].

وأيضًا كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حريصًا على تناول الأطعمة المفيدة، إذ كان يستشير طبيبه الخاص بالطعام الذي يفيد بدنه، حيث يحكى أنه حج في إحدى السنوات، فمر على المدينة المنورة فأتاه أحد الأعراب فقال له: «أسألك بالحق الذي كانت بين أبي سفيان وبين أبي، إلا نزلت عندي، فأتاه، فلما حضر الغداء، جاء الطبيب، فجعل يقول: كُلْ ذَا وَدَعْ ذَا...، فقال: طيبات جمعن من شتى وأكل»[3].

كما أن الحجاج بن يوسف الثقفي، سأل جلساءه ذات مرة: «ما أذهب الأشياء للإعياء؟ فقال بعضهم: أكل التمر...»[4]، ولعل فوائد التمر وما يحتويه من قيمة غذائية ما زالت الدراسات الحديثة تكشف يومًا بعد يوم عظم أهميتها وتعدد منافعها للإنسان.

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ٢/٢٣٧، الفاكهي، المصدر السابق، ٣/٢٨٧.

(٢) الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٩٠هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بيروت، دار الثقافة، (د. ت)، ص٣٤.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٨١، الزمخشري، أساس البلاغة، ١/٣٢٠.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/٣٠٧، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ١/٣٦٩.

* الوعي الصحي في طهارة الأبدان:

كان للحجاج نصائح وإرشادات بشأن نظافة وطهارة الأبدان، حيث يروى أنه حج في إحدى السنوات، وطلب من حاجبه أن يذهب ويأتيه بأي شخص ليتغدى معه، فوجد الحاجب أحد الأعراب نائمًا، فقال له: قم وأجب الأمير، فقال له الحجاج: «اغسل يديك، وتغدى معي...»[١]، وتدل هذه الحادثة على حرص الحجاج بن يوسف الثقفي في نشر الوعي الصحي السليم وتعليم آداب الطعام للأعرابي، ومنها: نظافة اليد وغسلها قبل تناول الطعام، مما يدل على أن المسلمين استمدوا هذا الأمر من الإسلام حيث فرض عليهم الغسل والاغتسال في شتى المناسبات، مما أدى إلى اشتهار المسلمين بأنهم أنظف أهل الأرض[٢].

* الرعاية الصحية والطبية للسجناء:

من منطلق أن كرامة الإنسان مكفولة بنص القرآن والسنة في كل الأحوال والظروف، فقد التفتت الحضارة الإسلامية إلى حراسة حقوق السجناء ممن فقدوا حريتهم لسبب من الأسباب، وغدوا لا حول لهم ولا قوة وراء القضبان، لتمتد يد العطف والحنان لتخفف عنهم ثقل تقييد الحرية، ليخرجوا بعد انقضاء مدة العقوبة، وهم أسوياء النفوس يحبون مجتمعهم الذي لم ينساهم أثناء سجنهم، رغم ما ارتكبوه من أخطاء واعتداء على نظم هذا المجتمع وتمردوا على قوانينه[٣].

لقد اهتمت الدولة الأموية برعاية السجناء من الناحية النفسية، والطبية، من خلال تقديم الطعام والشراب، والفراش النظيف لهم، وتقديم كسوة الصيف والشتاء

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٢/٩، الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي (ت ٣٣٣هـ)، المجالسة وجواهر العلم، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م، ٢٨/١.

(٢) Revue de ciba: L'islam et Lemedecine No. 2, 5) Bale, 1939.

(٣) البلوي، رعاية الفئات الخاصة، ص٣٧.

لكل سجين، فقد أجرى الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الطعام والشراب لكل سجين، إذ أنه سار على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في كيفية معاملة السجناء[١]، فقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عماله: «أن أجروا على السجناء ما يصلحهم في طعامهم، فكانوا يرزقونهم شهرًا بشهر»[٢]، كما أمر ولاته بأن يكسوا السجناء في الصيف والشتاء، وهذه سنة منذ قيام الدولة الأموية على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[٣].

واهتمت الدولة الأموية بفراش السجين على أن يكون خاصًّا به، حتى لا تنقل العدوى بين السجناء، وأن يكون نظيفًا، حيث بذل الخلفاء والولاة في العصر الأموي الرعاية الصحية للسجناء، وتقديم الأدوية لهم ومعالجتهم، حيث كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز لعماله: «ويعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال»[٤]، وهذا يدل على الاهتمام بالمرضى السجناء وتقديم يد العون لهم من خلال علاجهم، وتقديم الأدوية المناسبة لهم، وإدخال الأطباء عليهم، لأنه من المقرر منذ القدم في مهنة الطب وجوب متابعة الطبيب لأحوال مرضاه، ووصف الدواء لهم، والسؤال على تحسن أحوالهم، وهكذا يفعل بقية أيامه حتى يبرأوا[٥].

ولم تتوان الدولة الأموية عن توفير الأمور الضرورية للسجناء للمحافظة

---

(١) أبو غدة، حسن، أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، الكويت، مكتبة المنار، ١٩٨٦م، ص٣٤٩.

(٢) أبو غدة، المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٣) ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د. ت)، ٣٥٦/٥.

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٥) أبو غدة، المرجع السابق، ص٣٧٠.

على صحتهم، إذ أنهم بذلوا لهم الماء للشراب، والوضوء والاغتسال، وكانوا يرسلون إليهم بالفحم في الشتاء إذا اشتد البرد عليهم، حيث ذكر بعض الفقهاء أنه لا يجوز منع الدفء عن السجين في البرد خوفًا على تلفه، لأنه كمنع الطعام عنه[1].

حرصت الدولة الأموية على أن تكون أبنية السجون مناسبة من الناحية الصحية، فكانوا يحرصون على أن تكون واسعة جيدة التهوية، تصل أشعة الشمس إلى حجرات السجن، وإفادتها أجسام السجناء، وتمكينهم من المشي في ساحة السجن، وتوفير المرافق الصحية لهم، والمطاهر للوضوء والاغتسال، وكان المحتسب يراقب الكناسين الذين يقومون بنظافة السجون وكنسها، وتنظيف بيوت الخلاء، سواء للرجال أو النساء، وهذا يتضح جليًا من توجيهات خلفاء بني أمية لولاتهم وخاصة توجيهات الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله بتعهد السجون ومن فيها، أي الاهتمام بالسجناء من توفير الطعام والشراب لهم، وتقديم الكسوة، والاهتمام بمرضاهم، وتنظيف السجون التي يقطنون فيها، وهذه هي تعاليم الدين الحنيف، والذي أوصى على الأسرى وكيفية معاملتهم.

اعتنى خلفاء بني أمية بالصحة النفسية للسجين، وحرصوا أن يخرج سليم البدن والنفس، فقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى ولاته أن يتفقدوا السجناء، ويتعهدوهم ولو في كل يوم سبت[2]، بمعنى طلب أن يعرض السجناء على المسئولين -أي وعاظ- في كل يوم سبت، حتى يعظوهم، ويقوّموا من سلوكهم، ويقدّموا لهم النصح والإرشاد، وأيضًا توصيتهم بالصلاة؛ لأنها تمنح المسلم الراحة النفسية والطمأنينة له.

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص٣٥٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣٥٧/٥.

* الرعاية الصحية والطبية لذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد شهد العصر الأموي تغيرًا ملحوظًا في الخدمات المقدمة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة[١]، فتذكر المصادر أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، يعد من أوائل خلفاء بني أمية ممن اهتم بالزمنى، حيث قال: «لأدعن الزمن أحب إلى أهله من الصحيح»[٢]، إذ كان يمنح الزمنى ويعطيهم الصدقة باليد، لا بل يعتبر أول من أجرى الرواتب على العميان وأصحاب العاهات[٣]، وخصص لكل مقعد خادمًا، ولكل ضرير قائدًا[٤]، ليسهموا بطاقاتهم المذخورة في خدمة الأمة من خلال دمجهم بالمجتمع، وتوفير كل الظروف التي تساعدهم على العطاء والإبداع في كافة المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والقضاء على كل بؤر التهميش والإقصاء لأي شريحة من شرائح المجتمع.

ولم يكن هذا الإجراء مقتصرًا على الخليفة الوليد بن عبد الملك في رعاية تلك الفئات الخاصة، بل كان الخليفة عمر بن عبد العزيز له إسهامات كبيرة في خدمة هؤلاء، فكان إذا كثر عنده أرقاء الخمس، فرقهم بين كل مقعدين، وبين كل زمنين غلامٌ يخدمهما، ولكل أعمى غلامٌ يقوده[٥]، وكان يراعي عند اختيار من يعتني بالعميان مواصفات خاصة فيذكر أن عمر بن عبدالعزيز عَيَّنَ من غلة عَيْنٍ كانت له قائدًا لمكفوف في زمنه، وقال لخاصته: «انظروا الشيخ الجزري

---

(١) الخطيب، منصور محمد أحمد، رعاية الفئات الخاصة وإسهاماتها في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م، ص٢١٥.

(٢) ابن عساكر، المصدر السابق، ٢٧٠/٨.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (د. ت).

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٢/٣.

(٥) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٥٤.

المكفوف الذي يغدو إلى المسجد بالأسحار، فخذوا له ثمن قائد لا كبير فيقهره، ولا صغير فيضعف عنه»، ففعلوا[1].

وتستلزم الإجراءات التي اتخذها الخلفاء الأمويون لرعاية الزمنى وأصحاب العاهات إحصاء أعدادهم قبل تقديم الخدمات لهم، وهذا ما فعله الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد كتب إلى أمصار الشام، أن ارفعوا إليَّ كل أعمى في الديوان، أو مقعد، أو من به فالج، أو من به زمانة، تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة، فرفعوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم[2]، ولم تكتف الدولة الأموية برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بذلك، بل فتحت الوظائف العليا أمام المبدعين والمثقفين منهم ومن لديه خبرات في الإدارة والأمور العسكرية، فها هو على سبيل المثال: عطاء بن أبي رباح[3] رحمه الله تعالى كان موضع ثقة وتقدير الخلفاء الأمويين لسعة علمه رغم عاهاته المتعددة، فقد كان رحمه الله أسود، أعور، أفطس، أعرج، ثم عمي أخيرًا[4]، وكان الخليفة سليمان

---

(١) ابن عساكر، المصدر السابق، ٦٨/١٨٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٤٥/٢١٨.

(٣) أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم وقيل سالم بن صفوان، مولى بني فهر، أو جمح المكي، وقيل: إنه مولى أبي ميسرة الفهري من مولدي الجندي، كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، ولد سنة سبع وعشرين هجري، وتوفي في سنة خمس عشرة ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر أبو العباس (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧١م، ٣/٢٦١.

(٤) الصفدي، أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي (ت ٧٦٤هـ)، الشعور بالعور، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، الأردن، دار عمان، ١٩٨٨م، ١/١٧٠.

بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٨م) يأتيه هو وأبناؤه، يسألونه عن مناسك الحج[١]، كما كان الخلفاء الأمويون يأمرون مناديهم أن ينادوا في الحج: لا يفتي بالناس إلا عطاء بن أبي رباح[٢]، وذلك لسعة علمه، وغزارة فقهه.

ويلاحظ أن الدولة الأموية قامت بالاستفادة من خبرات بعض أصحاب العاهات خلال عمليات الفتح الإسلامي، مثل المهلب بن أبي صفرة[٣]، حيث وضعت الدولة الأموية ثقتها بذلك القائد العظيم رغم إصابته بالعور أثناء عمليات الفتح في بلاد ما وراء النهر وذلك سنة (٥٥هـ/ ٦٧٥م)، فقد حفظ له الخلفاء الأمويون مكانته العسكرية، وبلاءه الحسن في القتال، وخاصة في قتال الخوارج الأزارقة[٤]، فتم تعيينه واليًا على خراسان سنة سبع وستين، فأبلى بلاءً حسنًا في فتح بلاد ما وزاء النهر[٥]، وتثبيت الحكم الأموي فيها.

---

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: محمد فاخوري وآخرين، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٩م، ٢/٢١٢.

(٢) الفاكهي، المصدر السابق، ٢/٢٤٧.

(٣) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، ولد المهلب عام فتح مكة، وولي لبني أمية ولايات، مات بمرو سنة ٨٢هـ/٧٠١م. انظر: الصفدي، الشعور بالعور، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) الأزارقة الخوارج: الأزارقة هم أعظم الخوارج غلوًا وأبعدهم عن السنة، وقد ظهر الأزارقة بعد المحكمة الأولى وهم أصحاب النهروان، وترأسهم نافع بن الأزرق، الذي هو شيخهم وإمامهم، وهو الذي عرف بسؤالاته لابن عباس عندما كان يسأل ابن عباس ويجيبه، ولا يقبل، ويجادل. انظر: موقع الشيخ الدكتور: سفر الحوالي www.alhawali.com

(٥) بلاد ما وراء النهر: هي تركستان ولها ولاية واسعة وقرى كالمدن كثيرة، وهي من الإقليم الخامس، طولها ٩٨ درجة وعرضها ٣٩ درجة، وكانت أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خصبًا وشجرًا، ومياه جارية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٧٩.

* الرعاية الصحية والطبية للحيوان:

من المتعارف عليه أن الرفق في الإسلام له مكانة عظيمة، ومنزلة عالية رفيعة، كما أن الإسلام يتميز عن غيره من الشرائع في نظرته إلى الحيوان نظرة عادلة متوازنة، والتعامل معه كما ينبغي، دون إفراط ولا تفريط، ذلك أنها نظرة تعتمد على وحي السماء، وتنبع من التصور الإسلامي الحق، للكون، والإنسان، والحيوان(١)، وجاءت النصوص الشرعية من القرآن الكريم، تدعو للرفق والإحسان لتلك الدواب، لأن الدين الإسلامي دين الرحمة والمودة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٢)، وجاءت في السنة النبوية أحاديث شريفة تبين أن الرفق صفة من صفات رب العزة تليق بجلاله سبحانه، وأنه يحب الرفق في كل الأمور، ويعطي من الخير والثواب عليه عطاء عظيمًا، قال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبًا السيدة عائشة رضي الله عنها: «**إن الله رفيق يحب الرفق...**»(٣).

وتشير بعض المصادر إلى أن هناك العديد من الوصايا للخلفاء الأمويين تدعو للرفق بالحيوانات، فقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يوصي بالرفق بهذه الحيوانات، بعدم إرهاقها، وتحميلها فوق طاقتها، ومنها فقد كتب إلى صاحب السكك: أن لا يحملوا أحد بلجام ثقيل، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة، كما كتب إلى واليه على مصر: «إنه بلغني أن بمصر إبلاً نقالات يحمل على البعير

---

(١) آل طه، فرج بن طه فرح، الرفق بالحيوان في الإسلام، عمان، دار الأوائل للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٣م، ص٢٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٩٨٧م، حديث رقم ٢٥٣٩.

منها ألف رطل فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرف أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل»[1].

ومن المعلوم أيضًا أن البياطرة كانوا يصحبون الجيوش الأموية الفاتحة، وكان المحتسب يراقب أصحاب الحيوانات ويعاقب من قصر في علوفتها أو علاجها أو حملها ما لا تطيق، أما بالنسبة لمعرفة طرق علاج الحيوانات في العصر الأموي فهناك بعض الإشارات المتناثرة في ثنايا المصادر تشير إلى بعض البياطرة المختصين في علاج الحيوانات، كل حسب اختصاصه، وقد اعتبر العلماء أن العناية بصحة الخيل مثل العناية بصحة الإنسان في الأهمية، قال حاجي خليفة: «علم (البيطرة): الذي يبحث فيه عن أحوال الخيل، من جهة ما يصح ويمرض، أو تحفظ صحته ويزال مرضه، وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الإنسان، وموضوعه، وغايته ظاهرة، ومنفعته عظيمة لأن الجهاد والحج لا يقوم ولا يقوى صاحبه إلا به...»، كما أن هناك من تخصص في الرعاية الصحية للطيور بمختلف أنواعها خاصة الجوارح منها فقد ظهر علم (البيزرة) وهو علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح، من حيث حفظ صحتها، وإزالة مرضها، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد، وضعفها فيه، وموضوعه، وغايته ظاهرة وكتاب القانون الواضح كاف في هذا العلم كذا في مفتاح السعادة[2].

---

(١) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٤١.

(٢) حاجي خليفة، المصدر السابق، ٢٦٥/١.

كلمة الرفقة لغة «رفق»: الرفق ضد العنف، والرفق لين الجانب، ولطافة الفعل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ر. ف. ق).

الخاتمة

لقد اهتمت الدولة الأموية بالرعاية الصحية والطبية، وسواء بإنشاء البيمارستانات المختلفة والمتنوعة بخدماتها الطبية والصحية، أو من خلال تقديم النصائح والإرشادات البيئية والصحية للرعية، أو من خلال إحياء الأراضي الموات، وزراعتها، وشق الأنهار، وحفر الترع، وحرصها على نظافة المساجد، وتطييبها بأحسن البخور والطيب، ومعاقبة من يتسبب في تلويث البيئة.

ناهيك عن الرعاية الصحية للسجناء، والحرص على توافر الشروط الصحية للسجون، إلى جانب الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، واهتمام الدولة الأموية برعاية الحيوانات صحيًا وطبيًا، من خلال توفير الخدمات العلاجية لها، وتقديم الطعام لها، ناهيك عن منع ظلمها وإرهاقها بما لا تطيق، وهكذا نجد أن الدولة الأموية نجحت في تطبيق شمولية الرعاية الصحية والطبية في هذه الفترة المبكرة من تاريخنا، وبناءً عليه فقد تمخض البحث عن النتائج التالية:

١. ازدهار الحياة الطبية والصحية في العصر الأموي حيث أنشأت البيمارستانات والمصحات الطبية.
٢. الرعاية الشمولية لكل فئات المجتمع بغض النظر عن اللون، أو الجنس، أو العمر، أو الدين، أو الحالة الصحية.
٣. أن الخلفاء والأمراء الأمويين قدموا نصائح ثمينة في المجالات الصحية والطبية، كان لها الأثر الكبير في تقديم الرعاية الصحية والطبية في الدولة الإسلامية.
٤. اهتمام الأمويين بالوضع الصحي للجنود ودوابهم قد شغل حيزًا كبيرًا من اهتماماتهم.
٥. تزويد الجيوش الإسلامية بالأطباء، والممرضين، والآسيات، والمسعفين، والصيادلة، والبياطرة، والعقاقير الطبية، والاهتمام بالجانب النفسي.

٦. الاستفادة من خبرات أطباء أهل الذمة في علاج المرضى.
٧. التوجيهات الحكيمة من قبل خلفاء وولاة العصر الأموي، بتنظيف البيوت، والطرقات العامة، والمساجد.
٨. بلغ علم الطب درجة عالية من التقدم في العصر الأموي، حيث ظهرت ترجمة الكتب الطبية من اللغات القديمة إلى اللغة العربية، وإنشاء البيمارستانات بكافة أنواعها وتخصصاتها المختلفة.
٩. التشجيع على دراسة علم الطب مما زاد من عدد الأطباء في العصر الأموي.
١٠. توعية الناس في العصر الأموي بأخطار بعض الأوبئة أو الأمراض عن طريق الإعلانات الصحية التي نشرت في المساجد والأماكن العامة.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم، فاضل خليل، خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية – دراسة في العلوم عند العرب، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م.

٣. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م.

٤. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحمودي الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩م.

٥. الأزدي، معمر بن راشد (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)، الجامع، تحقيق: حبيب الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م.

٦. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس للنشر، ١٩٩٦م.

٧. الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، بيروت، (د. ت).

٨. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، بيروت، دار القلم، ٢٠٠٠م.

٩. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، دار الثقافة، ط٤، ١٩٨٧.
١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق الدكتور: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٩٨٧م.
١١. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٦٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- أنساب الأشراف، القاهرة، ١٩٥٩م.
١٢. البلوي سلامة محمد الهرفي، رعاية الفئات الخاصة، الشارقة، مكتبة الصحابة، ٢٠٠٣م.
١٣. التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام (ت ٣٣٣هـ، ٩٤٤م)، المحن، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٤م.
١٤. الجاحظ، أبو عثمان عمرو (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م.
- البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار الجيل، (د. ت).
١٥. الجدي، أحمد محمود، دور المرأة الجهادي في الإسلام، من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية (١-١٣٢هـ/٦١١-٧٥٠م)، غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٥م.
١٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٧م.

- صفة الصفوة، تحقيق: محمد فاخوري وآخرون، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٩م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ١٩٣٩م.

١٧. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

١٨. ابن حبان البستي، محمد أبو حاتم (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٥م.

١٩. الحراني، أبو عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود (ت ٣١٨هـ)، كتاب الأوائل، تحقيق مشعل بن باني الجبرني المطيري، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٣م.

٢٠. الحنبلي، مجير الدين العليمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان بونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩م.

٢١. الخطيب، منصور محمد أحمد، رعاية الفئات الخاصة وإسهاماتها في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.

٢٢. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر أبو العباس (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧١م.

٢٣. خماش، نجدة، الإدارة في العصر الأموي، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م.

٢٤. الدمشقي، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

٢٥. الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م)، المجالسة وجواهر العلم، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.

٢٦. الديوه جي، سعيد، الأمير خالد بن يزيد، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٣٩٢هـ/١٩٥٣م.

- الموجز في الطب الإسلامي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٩م.

٢٧. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب أرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٩٩٣م.

٢٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م.

٢٩. ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، السعودية، دار ابن الجوزي، ط٢، ٢٠٠٣م.

٣٠. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت).

٣١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٢. الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، مصر،

دار الحديث، ١٩٣٨م.
٣٣. ابن سعد، محمد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د. ت).
٣٤. السعيد، عبد الله عبد الرزاق مسعود، من رواد الطب عند المسلمين والعرب في القرن الأول الهجري وفي الأردن وفلسطين، الأردن، مكتبة الأقصى، ١٩٩٤م.
٣٥. ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/٨٣٩م)، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.
٣٦. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، (د. ت).
٣٧. الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي الطبري (ت ٥٩٠هـ/١١٩٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بيروت، دار الثقافة، (د. ت).
٣٨. الصفدي، أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الشعور بالعور، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، الأردن، دار عمان، ١٩٨٨م.
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.
٣٩. الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، بيروت، دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م.
٤٠. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢٢٠هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي،

ط٢، ١٩٨٣م.
٤١. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (٣٦٠هـ/٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، ط٢، ١٩٨٣م.
٤٢. الطبري، لأبي جعفر بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت).
٤٣. طراوة، حجازي حسن علي، مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر الأموي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م.
٤٤. آل طه، فرج بن طه فرح، الرفق بالحيوان في الإسلام، عمان، دار الأوائل للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٣م.
٤٥. الظاهري، جوعان راشد سعيد، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي (٤٠-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، القاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٣م.
٤٦. العاصمي، عبد الملك بن حسين عبد الملك الشافعي (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
٤٧. ابن عبد الحكم، أبي محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، علق عليها: أحمد عبيد، دمشق، عالم الكتب، ط٦، ١٩٨٤م.
٤٨. عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي، دراسات في تاريخ العراق وحضارته (الجيش والسلاح)، العراق، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
٤٩. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، العقد الفريد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م.

٥٠. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت، دار الفكر، (د. ت).
٥١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الأوائل، القاهرة، (د. ت).
٥٢. العصفري، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة، ١٩٨٥م.
٥٣. عكاوي، رحاب خضر؛ الموجز في تاريخ الطب عند العرب، بيروت، دار المناهل للنشر، ١٩٩٥م.
٥٤. عمر، الفاضل، عبيد، الطب عبر القرون، الرياض، دار الشواف، ١٩٨٩م.
٥٥. الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش، بيروت، دار خضر، ط٢، ١٩٩٤م.
٥٦. الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
٥٧. فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، بيروت، (د. ت).
٥٨. القاري، علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
٥٩. قاري، لطف الله، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي، الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٦م.
٦٠. قاسم، محمود الحاج، الطب عند العرب والمسلمين، جدة، الدار السعودية، ١٩٨٧م.

٦١. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، بيروت، (د. ت).
٦٢. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، (د. ت).
٦٣. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق محمد عوني عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م.
٦٤. القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٥م.
٦٥. الكتاني، عبد الحي (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).
٦٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، (د. ت).
٦٧. المدائني، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٦٨. المروزي، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، الورع، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، دار الصميعي، ١٩٩٨م.
٦٩. المكي، محمد بن علي بن عطية أبي طالب الحارثي (٢٨٦هـ/٨٩٩م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق الدكتور/ عاصم إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية،

ط٢، ٢٠٠٥م.

٧٠. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٤، ٢٠٠٥م.

٧١. النبراوي، فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.

٧٢. ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الفهرست، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٨م.

٧٣. الوقاد، محاسن محمد علي، الطب في بلاد الشام زمن الخلافة الأموية، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام، سوريا، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م.

٧٤. الهوني، فرج محمد، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٨٦م.

٧٥. ياقوت الحموي، ابن عبد الله أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د. ت).

٧٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (د. ت).

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

77. Leclerc, L. Histoire dela medicine Arabe 2 Vols. Paris, 1876.
78. Lichtmthreler, Charles: Histoire de la Medecine Faggard, Paris, 1978.
79. Meyerhof, Isis, Periodical dealing with history of Science, Belgium, 1929.

80. O' Leary. D: How Greek Science Passed to the Arabs. London, 1957.
81. Revue de ciba: L'islam et Lemedecine No.5 Bale, 1939.
82. Ruska: Arabische Alchemisten, I, Chalidibm yazid, Heidelberg. 1924.
83. Sezgin, F: Geschichte des Arabischen Schrifttums, London, 1970, 1974.